

روح المعاني

وقال الخفاجى : أنه لا يلزم الجمع لأن عدو صفة مشبهة دالة على ثبوت الشامل للواقع والمتوقع ولا يخف أن هذا قول بأن الثبوت فى الصفة المشبهة بمعنى الدوام وقد قال هو فى الكلام على تفسير قوله تعالى : ولا تمش فى الأرض مرحا : ان معنى دلالتها على الثبوت أنها لا تدل على تجدد وحدث لا أنها تدل على الدوام كما ذكره النحاة فما يقال : أن مرحا صفة مشبهة تدل على الثبوت ونفيه لا يقتضى نفي أصله مغالطة نشأت من عدم فهم معنى الثبوت فيها انتهى على أن كلامه هنا بعد الاغماض عن منافاته لما ذكره قبل لا يخلو عن شئ .

ومما ذكره فيما تقدم من تفسير معنى الثبوت يعلم أن الاستدلال بهذه الآية على أن فرعون لم يقبل ايمانه ومات كافرا كما هو الحق ليس بصحيح وكم له من دليل صحيح والظاهر أنه تعالى أبهم لها هذا العدو ولم يعلمها باسمه وإلما قالت لاخته قصيه .

والقيت عليك محبة منى كلمة من متعلقه بمحذوف وقع صفة لمحنوف مؤكدة لما فى تنكيرها من الفخامة الذاتية بالفخامة الاضافية أي محبة عظيمة كائنة منى قد زرعتها فى القلوب فكل من رآك احبك بحيث لا يصبر عنك قال مقاتل : كان فى عينيه ملاحه مارآه أحد إلا احبه وقال ابن عطية : جعلت عليه مسحة جمال لا يكاد يصبر عنه من رآه روى أن أمه عليه السلام حين أوحى اليها ما أوحى جعلته فى تابوت من خشب وقيل : من بردى عمله مؤمن آل فرعون وسدت خروقه وفرشت فيه نطعا وقيل قطنا محلوجا وسدت فمه وجصصته وقيرته والقتة فى اليم فبينما فرعون فى موضع يشرف على النيل وامرأته معه إذ رأى التابوت عند السحل فأمر به ففتح فاذا صبي اصبح الناس وجهها فاحبه هو وامرأته حبا شديدا .

وقيل : أن التابوت جاء فى الماء إلى المشرعة التى كانت جوارى امراة فرعون يستقيين الماء فاخذن التابوت وجئن به اليها وهن يحسن أن فيه مالا فلما فتحته رأتها عليه السلام فاحبته واعلمت فرعون وطلبت منه أن يتخذها ولد وقالت : قره عين لى ولك لا تقتلوه فقال لها : يكون لك وأما انا فلاحاجة لى فيه ومن هنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رواه النسائى وجماعة عن ابن عباس : والذى يلف به لو اقر فرعون بأن يكون قره عين له كما قالت امرأته لهداه الله تعالى به كما هدى به امرأته ولكن الله حرمه ذلك وقيل : أن فرعون كان جالسا على رأس بركة له فى بستان ومعه امرأته فرأى التابوت وقد دفعه الماء إلى البركة من نهر يشرع من اليم فأمر بأخراجه فأخرج ففتح فاذا صبي اجمل الناس وجهها فاحبه حتى لا يكاد يصبر عنه وروى أنه كان بحضرته حين رأى التابوت اربعمائة غلام وجارية فحين اشارة باخذه وعد من يسبق إلى ذلك بالاعتاق فتسابقوا جميعا ولم يظفر باخذه إلا واحد منهم فاعتق

الكلوفى هذا ما يطمع المقصر فى العمل من المؤمنين برحمة الله تعالى فانه سبحانه أرحم
الراحمين واكرم الأكرمين وقيل : كلمة من متعلقة بالقيت فالمحبة الملقاة بحسب الذوق هى
محبة الله تعالى له أى احببتك ومن احبه الله تعالى احبته القلوب لامحالة واعيرض القاضى على
هذا بأن فى الصغر لا يوصف الشخص بمحبة الله تعالى إياه فانها ترجع إلى اىصال الثواب لوهو
إنما يكون للمكلف ورد بأن محبة الله تعالى عند المؤولين عبارة عن إرادة الخير والنفعة وهو
اعم من أن يكون جزاء على عمل اولا يكون والرد عند من لا يؤول اظهر وجوز بعضهم ارادة
المعنى الثانى على القول الأول فى التعلق وارادة المعنى الأول على القول الثانى فيه وزعم
أن وجه التخصيص غير ظاهر وهو لا يخفى